**الأصل الثالث عند المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين**

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

***إعداد / شيماء عبد المجيد زهران***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

[*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*](mailto:shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws)

**خلاصة هذا البحث فى : الأصل الثالث عند المعتزلة: القول بالمنزلة بين المنزلتين**

**الكلمات الافتتاحيه: المعتزله ، مرتكب، القول**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الأصل الثالث عند المعتزلة: القول بالمنزلة بين المنزلتين**

* **.عنوان المقال**

يرى المعتزلة، أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن؛ لأنه لم يفعل الطاعات التي هي جزء من الإيمان في نظرهم، وليس بكافر؛ لأنه يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإنما هو في حالة متوسطة بين المؤمن والكافر، إنه في منزلة بين المنزلتين، بين الكفر والإيمان، ويسمونه فاسقا، ولكنهم مع ذلك يرون أنه مخلد في النار مستمر فيها إن مات قبل أن يتوب من معصيته، ويقلع عن ذنبه ويعود إلى ربه، ولكن عذابه في النار يكون أقل من عذاب الكافرين، وهذا القول منهم، ابتدعه رئيسهم واصل بن عطاء، وأخذه عنه تلاميذه، وآمن به جمهور المعتزلة؛ يقول واصل: "إن الإيمان عبارة عن خصال خير، إذا اجتمعت في الشخص سمي المرء مؤمنًا، وهو اسم مدح، والفاسق لم يستجمع خصال الخير، ولا استحق المدح؛ فلا يسمى مؤمنا، وليس كافرا أيضًا؛ لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، فلا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة، فهو من أهل النار ويكون مخلدًا فيها؛ إذ ليس في الآخرة إلا الفريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكنه تخفف عنه النار، وتكون دركته فوق دركة الكفار".

وهذا القول من المعتزلة، وهو أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن وليس بكافر لم يقل به أحد قبلهم، فهو قول مبتدع؛ ذلك أن الأمر لا يخلو عن حالين: إما الإيمان وإما الكفر، أما الحالة الثالثة، فليست متصورة ولا معقولة، ثم ما هي الفائدة من التسمية منزلة بين المنزلتين، مع قولهم بأنه مخلد في النار؟ فإن مرتكب الكبيرة عندهم مخلد في النار، والمعتزلة مع قولهم بأن مرتكب الكبيرة لا يسمى مؤمنًا، إلا أنهم يرون أنه من باب المصلحة يجوز أن يسمى مسلمًا، ليس من باب المدح والثناء، ولكن من باب التفرقة والتمييز بينه وبين أهل الذمة من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى، أما حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا، فإنه يعامل معاملة المسلمين اسما وحكما؛ لأن الأمل في توبته إلى الله تعالى قائم، والرجاء في هداية الله تعالى إياه وقبوله توبته قوي.

أما أهل السنة، فيقولون: مرتكب الكبيرة مؤمن؛ لعقده الإيماني الصحيح، وإيمانه بالله ورسوله، ولكنه فاسق وعاص بعمله، وفسقُه لا ينفي عنه اسم الإيمان، وأما واصل فسماه فاسقًا أيضا، ولكنه اعتبر الفسق منزلة بين المنزلتين، وإذا خرج من الدنيا على كبيرته من غير توبة، فهو من أهل النار خالدا فيها؛ إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، وإذا قيل له: فما الفرق بينه وبين الكافر المشرك المخلد في النار؟ قال: يخفف عنه العذاب، فتكون دركته فوق دركة الكافر، أراد واصل بهذا الرأي الجديد أن يتوسط بين الآراء، فأخذ بما اتفقوا عليه، وهو وصف الفسق، ثم أراد أن يجامل الخوارج الذين وصفوه بالكفر، فأخذ من مذهبهم جانبا وهو الحكم بخلود الفاسق في النار؛ ولهذا سماهم خصومهم بمخانيث الخوارج؛ لأن الخوارج لما قرروا لأهل الذنوب الخلود في النار، اعتبروهم كفرة وحاربوهم، أما المعتزلة فقد قرروا لهم الخلود في النار، ولكنهم لم يسموهم كفارا ولم يوجبوا قتالهم.

وقد تكرر هذا الموقف من واصل بن عطاء، في محاولة أن يمسك بالعصا من المنتصف، عندما سأله البعض عن الخلاف السياسي بين علي وأعدائه، فبينما كان موقف الخوارج محددا، وهو تكفير علي وخصومه من الأمويين معًا، وكان موقف أهل السنة إسلام الفريقين وإيمانهم، غير أنهم قالوا: إن عليًّا كان على حق وأعداءه قد اجتهدوا، ولا يلزمهم كفر أو فسق، جاء واصل بن عطاء فاعتبر أحد الفريقين فاسقا لا بعينه، ولا تقبل شهادة واحد منهما، قياسًا على المتلاعنين، فلا يجوز عنده قبول شهادة علي، وطلحة، والزبير، ومعاوية؛ حيث قال بأن أحدهما فاسق لا بعينه، وهذا حكم جائر على صحابة رسول الله خاصة وأن حكم الفسق عنده الخلود في النار.

وهكذا يعتبر موقف واصل في المنزلة بين المنزلتين، موقفًا ضعيفًا لا سند له من العقل أو النقل، إذ إن المؤمن العاصي أو الفاسق لا يخلد في النار، بل يعذب على قدر معصيته ثم يخرج منها إلى الجنة، وإلا لما كان هناك فرق بين من أنكر وجود الله وأنكر رسالاته، وبين من آمن بهما ولكنه قصَّر في بعض الواجبات، ما دام الكل مخلدًا في النار.

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**